والتقدير ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لم تره العيون فتحده كيف ولكن رأته القلوب في حقائق
الايمان وكلام الائمة في هذا الباب اطول واكثر من ان تسع هذه الفتيا عشره وكذلك كلام النا
قلين لمذهبهم مثل ما ذكره ابو سليمان الخطابي في رسالته المشهورة في الغنية عن الكلام و
اهله قال فاما ما سألت عنه من الصفات وما جاء منها في الكتاب والسنة فان مذهب
السلف اثباتها واجراؤها على ظواهرها ونفي الكيفية والتشبيه عنها وقد نفاها قوم فابطلوا
ما اثبته الله وحققها قوم من المثبتين فخرجوا في ذلك الى ضرب من التشبيه والتكييف
وانما القصد في سلوك الطريقة المستقيمة بين الامرين ودين الله تعالى بين الغالي فيه و
المقصر عنه والاصل في هذا ان الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات ويحتذى في ذلك حذوه
ومثاله فاذا كان معلوما ان اثبات الباري سبحانه انما هو اثبات وجود لا اثبات كيفية
فكذلك اثبات صفاته انما هو اثبات وجود لا اثبات تحديد وتكييف فاذا قلنا يد وسمع
وبصر وما اشبهها فانما هي صفات اثبتها الله لنفسه ولسنا نقول ان معنى اليد القوة او النعمة
ولا معنى السمع والبصر العلم ولا نقول انها جوارح ولا نشبهها بالايدي والاسماع والابصار التي
هي جوارح وادوات للفعل ونقول انما وجب اثبات الصفات لان التوقيف ورد بها وو
جب نفي التشبيه عنها لان الله ليس كمثله شيء وعلى هذا جرى قول السلف في احاديث الصفات هذا
كلام الخطابي وهكذا قاله ابو بكر الخطيب الحافظ في رسالة له اخبر فيها ان مذهب السلف
على ذلك وهذا الكلام الذي ذكره الخطابي قد نقل نحو منه من العلماء من لا يحصى مثل ابي بكر الاسما
عيلي والامام يحيى بن عمار السجزي وشيخ الاسلام ابي اسماعيل الهروي ومثل ابي عثمان الصابوني
شيخ الاسلام وابي عمر ابن عبد البر النمري امام اهل المغرب وغيرهم وقال ابو نعيم الاصبهاني
صاحب الحلية في عقيدة له قال فيها وان طريقتنا طريقة المتبعين للكتاب والسنة واجماع الامة
قال فمما اعتقدوه ان الاحاديث التي ثبتت عن النبي صلى الله عليه وسلم في العرش واستواء الله يقولون
بها ويثبتونها من غير تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه وان الله بائن من خلقه والخلق بائنون
منه لا يحل فيهم ولا يمتزج بهم وهو مستو على عرشه في سمائه دون ارضه وخلقه وقال الحا
فظ ابو نعيم في كتاب محجة الواثقين ومدرجة الوامقين تاليفه واجمعوا ان الله فوق سمواته
عال على عرشه مستو عليه لا مستول عليه كما تقول الجهمية انه بكل مكان خلافا لما نزل في كتابه
أأمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
الرحمن على العرش استوى له العرش المستوى عليه والكرسي الذي وسع السموات والارض وهو

قوله تعالى



قوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض وكرسيه جسم والسموات السبع والارضون السبع عند الكرسي
كحلقة في ارض فلاة وليس كرسيه علمه كما قالت الجهمية بل يوضع كرسيه يوم القيمة لفصل القضا
بين عباده والملائكة صفا صفا كما قال تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا والله تعالى وتقدس يجيء
يوم القيمة لفصل القضاء بين عباده فيغفر لمن يشاء من مذنبي الموحدين ويعذب من يشاء كما
قال تعالى يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وقال الامام العارف معمر بن احمد الاصبهاني شيخ
الصوفية في حدود المائة الرابعة في بلاده قال احببت ان اوصي اصحابي بوصية من السنة وموعظة
من الحكمة واجمع ما كان عليه اهل الحديث والاثر واهل المعرفة والتصوف من المتقدمين والمتا
خرين قال فيها وان الله استوى على عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا تاويل والاستواء معقول والكيف
فيه مجهول وان الله عز وجل بائن من خلقه والخلق منه بائنون بلا حلول ولا ممازجة ولا اختلاط ولا ملا
صقة لانه المتفرد البائن من الخلق الواحد الغني عن الخلق وان الله عز وجل سميع بصير عليم خبير يتكلم
ويرضى ويسخط ويضحك ويعجب ويتجلى لعباده ضاحكا وينزل كل ليلة الى سماء الدنيا كيف شاء فيقول
هل من داع فاستجيب له هل من مستغفر فاغفر له هل من تائب فاتوب عليه حتى يطلع الفجر ونزول
الرب الى السماء بلا كيف ولا تشبيه ولا تاويل فمن انكر النزول او تاول فهو مبتدع ضال وسائر الصفوة
من العارفين على هذا وقال الشيخ الامام ابو بكر احمد بن محمد بن هارون الخلال في كتاب السنة
حدثنا ابو بكر الاثرم حدثنا ابراهيم بن الحارث يعني العبادي حدثنا الليث بن يحيى قال سمعت ابراهيم
بن الاشعث قال ابو بكر هو صاحب الفضيل بن عياض يقول ليس لنا ان نتوهم في الله كيف هو لان
الله تعالى وصف نفسه فابلغ فقال قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
فلا صفة ابلغ مما وصف به نفسه وكل هذا كالنزول والضحك وهذه المباهات وهذا الاطلاع
كما يشاء ان ينزل وكما يشاء ان يباهي وكما يشاء ان يضحك وكما يشاء ان يطلع فليس لنا ان نتوهم
كيف وكيف فاذا قال الجهمي انا كفر برب يزول عن مكانه فقل بل اؤمن برب يفعل ما يشاء ونقل
هذا عن الفضيل جماعة منهم البخاري في خلق افعال العباد ونقله شيخ الاسلام باسناده
في كتابه الفاروق فقال حدثني يحيى بن عمار حدثنا ابي حدثنا يوسف بن يعقوب حدثنا
حرمي بن علي البخاري وهاني بن النضر عن الفضيل وقال عمرو بن عثمان المكي في كتابه الذي سماه التعرف
باحوال العباد والمتعبدين قال باب ما يجيء به الشيطان للتائبين وذكر انه يوقعهم في القنوط ثم في الغرور

فصل في كلام الامام العالم العارف شيخ الصوفية في الاستوى والنزول

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)